

"نزاع 1860 تاريخ وذاكرة".. ندوة في "جامعة القديس يوسف"

منصور بو داغر



بحضور رئيس "جامعة القديس يوسف" الأب رينيه شاموسي، ونائب رئيس "جامعة البلمند" جورج نحاس ومدير "المعهد الفرنسي للشرق الأدنى" (Proche-Orient Institut Francais du Ifpo/) فرنسوا بورغا (François Burgat) وبعد كلمة ترحيبية لكل منهم، افتُتحت الندوة الدولية بعنوان "1860 تاريخ وذاكرة" في "أوديتوريوم فرنسوا باسيل-حرم الابتكار والرياضة" في جامعة القديس يوسف.

اللجنة العلميّة للندوة ضمّت كلاً من الأساتذة نادين بيكودو من جامعة باريس 1-السوربون؛ ديمة دوكليرك من جامعة السوربون والمعهد الفرنسي للشرق الأدنى؛ كارلا إده من جامعة القديس يوسف؛ نائلة قائديه من الجامعة الأميركية في بيروت؛ نادين معوشي من المعهد الفرنسي للشرق الأدنى؛ سعاد سليم من جامعة البلمند وسليمان تقي الدين رئيس اتحاد الكتاب اللبنانيين.

الكلمات الافتتاحيّة كانت للدكاترة إده، قائديه وبيكودو، بالإضافة إلى كلمة مرتجلة للدكتور جيرار خوري.

كارلا إدّه



لفتت الدكتورة إدّه بداية إلى أنّ "هذه الندوة تدخل في إطار تجديد التأريخ للبنان في العهد العثماني والذي أصبح قائمًا بقوة بفضل أعمال المؤرخين من لبنانيين وغير لبنانيين"، موجهة التحية في هذا الاطار إلى المؤرخين الزملاء الأتراك.

وإذ ذُكرت أنّ "هذه الندوة امتداد لندوتين سابقتين نظّمتا عام 2004 و2009 بمبادرة من "جامعة القديس يوسف" و"جامعة البلمند" و"المعهد الفرنسي للشرق الأدنى" و"المعهد الألماني للأبحاث الشرقية" (Orient-Institut Beirut) بشأن "المساكنة" (Cohabitation) وإدارة النزاعات في بلاد الشام في الفترة العثمانية"، أشارت إدّه إلى أنّ "مسألة النزاعات بمفهومها الواسع طرحت إيدًا، ومن الصعب تجنب من بينها النزاع الدموي الذي وقع عام 1860".

إدّه التي أوضحت أنّ "مشاركة" جامعة باريس 1" في هذا المشروع، غير السيدتين نادين بيكادو وديما زين دوكليرك، ساهم كباعث ومحفز شجعنا على محورته حول أحداث عام 1860 من خلال منظورين هما التاريخ والذاكرة كون كلتاهما عملتا بكثافة على تيمة الذاكرة".

وأكدت إدّه أنّه "على موضوع كأحداث عام 1860، كان من الصعب تناول القصة إلا من ناحية شاملة، قصة تطرح الحدث بحد ذاته بمدخله ومخارجه، وبفاعليه المحليين على اختلافهم الديني والاجتماعي، وبتفاعلهم الملتبس مع الفاعلين العثمانيين والدوليين". وأضافت: "لكنها أيضًا قصة مفتوحة على دراسة القراءات المختلفة للحدث، وبمعنى آخر، مفتوحة على الاستعمالات الاجتماعية المتعددة لهذا الماضي في الحاضر".

وأضافت: "لأنّ عام 1860 هو "حدث" وليس أيّ حدث بما أنّه يشكّل، على أكثر من صعيد، تحوّلًا تاريخيًا أدى إلى مخاض ولادة لبنان المعاصر..."

نانة قائديه

أوضحت الدكتورة قائديه أنّ "السعي اليوم إلى إعادة قراءة الأحداث التي أدمت جبل لبنان في ربيع عام 1860 يقع في نوعين مختلفين من القضايا، تاريخي وسياسي: أولاً البحث عن تأويل تاريخي لحروب أهلية دمرت لبنان بين عامي 1975 و 1990، ومن ناحية أخرى، الرغبة في المساهمة في التجديد المستمر للتأريخ العثماني واللبناني على حدٍ سواء".

وإذ لفتت إلى أنّه "إذا كان التأريخ لحركات 1842, 45 و60 قد شهد انتعاشاً خلال الحرب وما بعدها فهو يعود الى درجة التوازي ما بين أعمال الشغب في القرن التاسع عشر، والحروب الأهلية في القرن العشرين، توازيًا يعث على القلق"، رأت قائديه أنّه "في كلتا الحالتين، هناك أزمة في العلاقات بين

الجماعات أدت إلى استخدام العنف؛ كما ان هناك أزمة في انتقال الهيمنة ما بين الطوائف".

وبعد أن أشارت إلى المقاربات المعتمدة في الندوة والنواحي التي سيتم التركيز عليها والبحث فيها من مقارنة الفاعلين في الأزمة، الفاعلين المحليين، والدولة العثمانية، والجهات الأوروبية ذات الصلة؛ ومقاربة الأنظمة المختلفة للعنف، عدت قانديه بعض التساؤلات التي سيتم تناولها ومنها:

كيف تحولت عملية الانتقام من الأسر إلى الطائفة؟

ما هو الدور الذي لعبه التقسيم الطائفي في جبل لبنان في 1842 والذي أسس للمواجهة؟ متى وتحت أية ظروف تحولت الطوائف لتؤدي وظيفة البروتو أمم ، أساساً للهوية وغاية تفضيلية للتعبئة؟

أين ومتى وكيف تأتي الأبعاد الآتمة للعنف، أعمال العنف التي تنفض على الآخر في كيانه؟

تحت أية ظروف وتحت أي تأثير تمت تدريجياً، صياغة الروايات المسيحية عن الاضطهاد؟

ثم هل كان لإثارة المشاعر في أوروبا من جراء العنف الذي لحق بإخوان لهم في الدين في دمشق - تموز 1860- أثر على قراءة الأحداث في لبنان؟

ما مدى مساهمة ردة الفعل العثمانية على أعمال الشغب في تطوير الرواية المسيحية عن الاضطهاد عبر اعتبار وجهاء الدروز كبش محرقة؟

وثم ما هو مكان مصير المناطق المختلطة الجنوبية من جبل لبنان في عملية الطائفية؟

وبعبارة أخرى، كيف نصف العلاقة بين المناطق المختلطة ومناطق كسروان أو المتن التي غالبيتها مسيحية متجانسة؟

وختمت قانديه بالقول: "أما ما نطمح اليه نحن أعضاء اللجنة العلمية من وراء دعوة هذه النخبة من المؤرخين والباحثين، وعبر المداخلات المختلفة، والنقاش الاكاديمي المعمق البعيد عن السجال العقيم، فهو أن نقفز تلك القفزة الاولى نحو قراءة موحدة لتلك الاحداث، وربما إلى كتاب تاريخي موحد".

نادين بيكودو

لم تتمكّن الدكتورة نادين بيكودو من المجيء من فرنسا للمشاركة في الندوة وذلك على أثر انتكاسة صحية ألمت بها، إلا أنها أرسلت كلمتها المخصصة للجلسة الافتتاحية وتكرمت بقراءتها الدكتورة كارلا إده.